Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشاهد الحلول :

ولكى نتدبر مكنون الرؤيا الأسطورية وما امتزج بها من عناصر مودوثة تتصل بعالمى التكوين والجزاء معا ، نقرأ طرفا من هذا المشهد الحلمى المشروط بالصدق لأن الأحداث المحكية تبرهن صحته ، عند اقتراب شيخ الجبل من جوهرة الأحلام العظمى ، واستكانته فى حضن رمز المستحيل ، الفتاة المسماة عنقاء التى بقيت من مدينة الدبابين ـ نظيرة قرية لوط ـ شاهدة على إفكها واندثارها ، تقوده الفتاة فى واحدة من المعاريج الجميلة التي تذكرنا بمثيلاتها فى التراثين الصوفى والأدبى حتى تتجلى أميرته له « فى رقصة موقعة ، أنثوية الروح والجسد المضوى يحيل الليل إلى بهاء سرمدى من نور ونار وعطور فواحة البهجة وحدائق وأعناب وجنة ليس كمثلها شىء . . العينان أخذتا تصاعدان تكونان أفقا له زرقة سماء تخلق للمرة الأولى ، رمانتا الصدر كاملتا النضوج تطيران ناحية الأفق لتستقرا كوكبين دريين تناثرت حولهما نجوم وشموس وأقمار كل فى فلك يسبحون » ثم مايتبع ذلك من تشكل حرف الميم فى السماء حيث نرى أمشاجا من قصص التكوين والحلول والانفجارات الكونية يختزن فيها تراث شعبى ودينى عريق ، يتصل بمجالات النشأة والبعث والتصوف والفن والشهود ، ويحاول أن يصنع رموزا أعقد مما رأيناه من قبل عبر الحروف السرية السحرية ، فهذه الميم يمكن أن تكون الحرف الأول من اسم «مريم» رمز العذرية والخصوبة معا ، ويمكن أن تكون ـ كما يرى بعض النقاد المجتهدين ـ رمزا لاسم «مصر» التى يتجه لها الكاتب بضراعته ، ويمكن أن تصبح مجرد سر صوفى لامقابل له ، أو إشارة كونية للأميرة ذاتها ، لأن الدلالة الكبرى لاتحمل هذا الإبهام الملتبس ، فروح العشق قد ذابت وتجلت فى الكون ، سطعت على مشاهديها وأصبحت جزءا من كيان الوجود ذاته .

وفى المشاهد الفانتازية الأخيرة تتجلى مجموعة أخرى من الرموز التى يمكن استخلاص منظومة منها توازى « الأقانيم الثلاثة » فى الفكر القديم ، حيث يتجسد فى الراوى سر الخلق الفنى المقابل للخلق الكونى ، وهى تتألف من «بيت الخيال» الذى يسمى أيضا « بيت الأحزان» لأن المسرات فيه عابرة طارئة ، فجوهر التخيل